

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع اليوم دراستنا لرسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في غلاطية، حيث عالج الرسول بولس مشكلة هامة واجهت الكنيسة عند نشوئها. أما هذه المشكلة فكانت علاقة المؤمنين في المسيح بالشرعية، أي بالناموس الذي أنزله الله قديماً على كلمه النبي موسى. وإن كان يجب عليهم لكي يخلصوا أن يعملوا بهذه الشرعية، ويمارسوا فريضة الختان أو التطهير. وهذا ما كان قد علم به بعض المعلمين المسيحيين من أصل يهودي.

فردّ عليهم الرسول بولس مؤكداً أن الإنسان يتبرر بالإيمان بالمسيح فقط، وأن موعد الله لإبراهيم الذي تبرر بالإيمان قد تمّ بمجيء المخلص المسيح. واعتبر بولس أن عهد الناموس كان عهداً شرطياً ومؤقتاً. وكشف أنه في الوقت المعين أرسل الله المسيح. ثم تحدث عن الفرق الكبير بين عهدي الناموس والنعمة. وأكد أن المؤمن ليس بحاجة لكي يعمل بفرائض الناموس.

ثم تحدث الرسول بولس عن عثرة الصليب بالنسبة لليهود، لأن اليهود أرادوا المسيح ملكاً قوياً، يحررهم من عبودية الرومان. لهذا كانت بشارة الصليب بالنسبة لهم، بشارة ضعف لا تظهر قوة الله، فعثروا ولم يؤمنوا. وكذلك كان اليونانيون أصحاب الحكمة يعتبرون بشارة الصليب بشارة جهل، غير عالمين أنه بصلب المسيح ظهرت حكمة الله الفائقة لإنقاذ الإنسان. إذ تمّ دفع ثمن خطية الإنسان، وفتح باب الخلاص الأبدي.

وكنا قد توقعنا في اللقاء الماضي عند التساؤلات التالية: هل حقاً مات المسيح على الصليب؟ وما هو الدليل على ذلك؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في لقاء اليوم.

إنها بالفعل تساؤلات هامة، إذ مازال الكثيرون يشككون بحقيقة موت المسيح على الصليب. ولعل لسان حالهم يقول: هل من المعقول أن يسمح الله تعالى بموت المسيح؟ وألا يعتبر ذلك ضعفاً من الله؟ للإجابة عن هذه التساؤلات نقول، توجد براهين عديدة تثبت أن المخلص المسيح قد مات على الصليب، وسنكتفي بستة منها. هذه البراهين التي نأمل أن تزيل الشكوك من أذهان الكثيرين حول حادثة صلب المسيح.

البرهان الأول: نبوءات العهد القديم. فلقد تنبأ أنبياء العهد القديم عن حادثة صلب المسيح وموته، وقبل مئات السنين من حصولها. وهذه النبوءات مدونة وموجودة في كتب العهد القديم من الكتاب المقدس. فلقد تنبأ النبي والملك داود في سفر المزامير، وبوحي من

الروح القدس، قبل حوالي تسعمائة سنة من ولادة المسيح، عن حادثة الصليب. فكتب في المزمور الثاني والعشرين قائلاً: "كل الذين يروني يستهزئون بي. يفرغون الشفاه وينغصون الرأس قائلين: اتكل على الرب فلينجيه. لينقذه لأنه سرّ به.. ثقبوا يديّ ورجليّ. أحصي كل عظامي. وهم ينظرون وينفرسون فيّ. يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون." (مزمور ١٦، ٢٢: ٧-١٨)

من المعروف تاريخياً أن هذه الأمور التي تحدثت عنها النبي داود لم تحصل له شخصياً، فهو كان يتنبأ بلسان المسيح عما سيحصل له وهو معلق على خشبة الصليب. وهي الأمور التي حدثت للمسيح فعلاً. فلقد أخبرتنا البشائر الأربع، أن الناس المجتازين أمام المسيح وهو معلق على الصليب، كانوا يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم. وكذلك رؤساء الكهنة اليهود مع الكتبة والشيوخ أيضاً كانوا يستهزئون به قائلين: "خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به. قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراد." (بشارة متى ٢٧: ٤٢ و٤٣) أي ردّدوا تماماً كلمات النبوءة دون أن يدروا.

ولقد تم صلب المسيح بأن دُقت المسامير في يديه ورجليه، أي ثقبوا يديه ورجليه، تماماً كما ذكرت النبوءة. وأحصيت كل عظامه، من قبل الناس المتفرسين به، إذ نزعته عنه ثيابه قبل صلبه، كما ذكرت النبوءة. وأخبرنا البشير يوحنا أن العسكر الرومان عندما "صلبوا المسيح، أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسماً. وأخذوا القميص أيضاً. وكان بغير خياطة منسوجاً كله من فوق. فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون." (بشارة يوحنا ١٩: ٢٣ و٢٤) وهكذا اقترع الجنود ثياب المسيح كما ذكر النبي داود في النبوءة، أنهم يقسمون ثيابه بينهم، وعلى لباسه يقترعون.

وقد تنبأ النبي داود بجملة هامة سيقولها المسيح وهو معلق على الصليب، وهذه الجملة هي: "إلهي إلهي لماذا تركتني" وهي الجملة التي صرخ بها المسيح بصوت عظيم قبل لحظات من موته. وتنبأ النبي داود في مزمور آخر قائلاً: "ويجعلون في طعمي علقماً وفي عطشي يسقونني خلاً." (مزمور ٦٩: ٢١) وتمت النبوءة عندما قال المسيح وهو معلق على الصليب: أنا عطشان، فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على مرارة وقدموها إلى فمه.

أليس أمراً عجبياً مستمعي العزيز، أن يتنبأ النبي داود وقبل مئات السنين عن تفاصيل دقيقة وكاملة ستحصل عند صلب المسيح؟ فلم يكن الأمر مجرد صدفة، بل هو تحقيق أكيد لخطة الله الأزلية لفداء الإنسان.

نتنقل الآن إلى نبوءة هامة تنبأ بها النبي أشعيا، وقبل حوالي سبعمائة سنة من مجيء المسيح.

بدأ النبي أشعياء نبوءته في الأصحاح الثالث والخمسين من سفره بالحديث عن المسيح قائلاً: "محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمسّرّ عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به." ثم أضاف قائلاً: "لكن أجزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصابا مضروبا من الله ومذلولاً. وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللتنا، ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا. ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه، كشاة تساق إلى الذبح، وكنعجة صامئة أمام جازيها، فلم يفتح فاه." (إشعياء ٥٣: ٣-٧)

أليس هذا ما حصل بالضبط مع المسيح عندما علّق على خشبة الصليب؟ فهو قد جرح من أجل معاصينا، وسُحق من أجل آثامنا. وكان كشاة تساق إلى الذبح، وكنعجة صامئة أمام جازيها. ووضع عليه الرب إثم جميعنا. أي مات المسيح على الصليب عوضاً عنّا نحن البشر الخاطئة. فهو أخذ عقاب خطايانا وآثامنا، لكي يفتح طريق الغفران والخالص أمام كل من يؤمن. وهكذا يتم شفاؤنا الروحي بواسطة آلامه وموته، إذ بحبره شفينا.

لا بل تتبأ النبي أشعياء عن القبر الذي سيوضع فيه المسيح بعد موته على الصليب، إذ كتب قائلاً: "وجعل مع الأشرار قبره ومع غني عند موته. على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش." (إشعياء ٥٣: ٩) وهو الذي حصل بالضبط، إذ أخبرنا البشير متى، أنه جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف، وأخذ جسد المسيح، ولفّه بكتان نقي ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحتته في الصخرة.

بعد كل هذه النبؤات الهامة التي تمّت بحذافيرها في حادثة صلب المسيح وموته، هل لديك أي شك مستمعي العزيز، أن المخلص المسيح قد صُلب ومات فعلاً؟ وأنه مات لكي يكفّر عن ذنوبنا ولننال الغفران والخلود؟